معاصيه ومحارمها كلذة من ترك شهوته لله أبدا". والله أعلم.

* * * * * * *

الباب السادس والخمسون
فى ذكر اختلاف الناس هل فى الجنة حمل وولادة أم لا؟

قال الترمذى فى جامعه[1]: حدثنا بندار، حدثنا معاذ بن هشام قال: حدثنى أبى عن عامر الأحول، عن أبى الصديق الناجى عن أبى سعيد الخدرى، قال: قال رسول الله ﷺ: **«والمؤمن إذا اشتهى الولد فى الجنة كان حمله ووضعه وسنه فى ساعة كما يشتهى»**. قال: هذا حديث حسن غريب.

وقد اختلف أهل العلم فى هذا. فقال بعضهم: فى الجنة جماع. ولا يكون ولد، هكذا روى عن طاوس، ومجاهد، وإبراهيم النخعى.

وقال محمد - يعنى البخارى - قال إسحاق بن إبراهيم فى حديث النبى ﷺ: **«إذا اشتهى المؤمن الولد فى الجنة كان فى ساعة كما يشتهى ولكن لا يشتهى»**. قال محمد روى عن أبى رزين العقيلى عن النبى ﷺ قال: **«إن أهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد»** وأبو الصديق الناجى اسمه بكر بن عمرو، ويقال: بكر بن قيس. انتهى كلام الترمذى.

قلت: إسناد حديث أبى سعيد على شرط الصحيح، فرجاله محتج بهم فيه، ولكنه غريب جدا، وتأويل أبى إسحاق فيه نظر، فإنه قال: إذا اشتهى المؤمن الولد، ف"إذا": للمتحقق الوقوع، ولو أريد ما ذكره من المعنى لقال: لو اشتهى المؤمن الولد لكان حمله فى ساعة، فإن ما لا يكون أحق بأداة "لو" كما أن المتحقق الوقوع أحق بأداة "إذا"، وقد قال أبو نعيم: حدثنا عبدان ابن أحمد، حدثنا أحمد بن إسحاق حدثنا أبو أحمد الزبيرى، حدثنا سفيان الثورى عن أبان عن أبى الصديق الناجى عن أبى سعيد الخدرى قال: "قيل: يا رسول الله أيولد لأهل الجنة فإن الولد من تمام السرور؟، فقال: **«والذى نفسى بيده وما هو كقدر ما يتمنى أحدكم فيكون حمله ورضاعه وشبابه»**.

حدثنا أبو الحسن على بن إبراهيم بن أحمد الرازى بمكة، حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، حدثنا سليمان بن داود القزاز، حدثنا يحيى بن حفص الأسدى قال: سمعت أبا عمرو ابن العلاء يحدث عن جعفر بن ثور العبدى عن أبى الصديق الناجى عن أبى سعيد

---

(1) (صحيح) الترمذى فى صفة الجنة: ب(23): حديث (2563) وابن ماجه (4338).

الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الرجل من أهل الجنة ليولد لـه كما يشتهى، فيكون حمله وفصاله وشبابه فى ساعة واحدة»** [1]. وحديث معاذ بن هشام قال فيه بندار: عامر الأحول، وقال عمرو ابن على: عاصم الأحول.

وقال الحاكم: أنبأنا الأصم، حدثنا محمد بن عيسى، حدثنا سلام بن سليمان حدثنا سلام الطويل عن زيد العمى عن أبى الصديق الناجى عن أبى سعيد الخدرى يرفعه: "إن الرجل من أهل الجنة ليشتهى الولد فى الجنة فيكون حمله وفصاله وشبابه فى ساعة واحدة"[2].

قال البيهقى: وهذا إسناد ضعيف بمرة، وأما حديث أبى رزين الذى أشار إليه البخارى فهو حديثه الطويل، ونحن نسوقه بطوله نجمل به كتابنا فعليه من الجلالة والمهابة ونور النبوة ما ينادى على صحته.

قال عبد الله بن الإمام أحمد فى مسند أبيه[3]: كتب إلى إبراهيم بن محمد بن حمزة عن مصعب بن الزبير كتبت إليك بهذا الحديث وقد عرضته وسمعته على ما كتبت به إليك، فحدث به عنى، حدثنى عبد الرحمن بن المغيرة الخزامى، حدثنى عبد الرحمن بن عياش السمعى القبائى من بنى عمرو بن عوف عن دلهم بن الأسود بن عبد الله بن حاجب بن عامر بن المنتفق العقيلى عن أبيه عن عمه لقيط بن عامر. قال دلهم: وحدثنيه أبو الأسود عن عاصم بن لقيط أن لقيطا خرج وافدا إلى رسول الله ﷺ ومعه صاحب له يقال له: نهيك بن عاصم بن مالك بن المنتفق. قال لقيط: فخرجت أنا وصاحبى حتى قدمنا على رسول الله ﷺ حين انصرف من صلاة الغداة، فقام فى الناس خطيبا فقال: **«ألا أيها الناس إنى قد خبأت لكم صوتى منذ أربعة أيام ألا لأسمعنكم، ألا فهل من امرئ بعثه قومه؟ »** فقالوا: اعلم لنا ما يقول رسول الله ﷺ ألا ثم لعله أن يلهيه حديث نفسه أو حديث صاحبه أو يلهيه الضلال ألا إنى مسئول، ألا بلغت، ألا اسمعوا تعيشوا، ألا اجلسوا ألا اجلسوا، قال: فجلس الناس، وقمت أنا وصاحبى حتى إذا فرغ لنا فؤاده وبصره، قلت: يا رسول الله، ما عندك من علم الغيب؟ فضحك لعمر الله وهز رأسه وعلم أنى أبتغى سقطه، فقال: **« ضن ربك بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمهن إلا الله، وأشار بيده »** قلت: وما هى؟ قال: **« علم المنية قد علم متى منية أحدكم ولا تعلمونه، وعلم المنى حين يكون فى الرحم قد علمه ولا تعلمونه ، وعلم ما فى غد ما**

---

(1) الاتحاف (5499/10، وتاريخ أصفهان (296/2).

(2)المسند (ج13/4).

(3) سبق تخريجه.

أنت طاعم غدًا ولا تعلمونه، وعلم يوم الغيث يوم يشرف عليكم أذلين مشفقين، فيظل يضحك قد علم أن غيركم إلى قريب » . قال لقيط: قلت: لن نعدم من رب يضحك خيرا، وعلم يوم الساعة، قلت: يا رسول الله، علمنا مما تعلم الناس وما تعلم، فإنا من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحد، من مذحج التى تربوا علينا، وخثعم التى توالينا، وعشيرتنا التى نحن منها، قال: « **تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى نبيكم ثم تلبثون ما لبثتم، ثم تبعث الصائحة، لعمر إلهك لا تدع على ظهرها شيئا إلا مات، والملائكة الذين مع ربك – عز وجل – فأصبح ربك يطوف فى الأرضين** » وخلت عليه البلاد، فأرسل ربك السماء تهضب من عند العرش، فلعمر إلهك ما تدع على ظهرها من مصرع قتيل ولا مدفن ميت إلا شقت القبر عنه حتى تجعله من عند رأسه، فيستوى جالسا فيقول ربك: مهيم[1]، لما كان فيه. يقول: يا رب أمتنى اليوم ولعهده بالحياة عشية يحبسه حديثا بأهله .

فقلت: يا رسول الله، كيف يجمعنا بعد ما تمزقنا الرياح والبلى والسباع؟

« **فقال أنبئك بمثل ذلك فى آلاء الله: الأرض، أشرفت عليها وهى مدرة** [2] **بالية . فقلت: لا تحيا أبدا ثم أرسل ربك عليها السماء فلم تلبث عليك إلا أياما حتى أشرفت عليها وهى شربة واحدة، ولعمر إلهك لهو أقدر على أن يجمعهم من الماء على أن يجمع نبات الأرض، فيخرجون من الأصواء**[3] **ومن مصارعهم فتنظرون إليه وينظر إليكم** » .

قال: قلت: يا رسول الله، فكيف ونحن ملء الأرض وهو شخص واحد ينظر إلينا وننظر إليه؟

قال: أنبئك بمثل ذلك فى آلاء الله: الشمس والقمر آية منه صغيرة ترونها، ويريانكم ساعة واحدة، لا تضارون فى رؤيتهما، ولعمر إلهك لهو أقدر على أن يراكم وترونه منهما، قلت: يا رسول الله فما يفعل بنا ربنا إذا لقيناه؟ قال: تعرضون عليه بادية له صفحاتكم لا تخفى عليه منكم خافية، فيأخذ ربك - عز وجل - بيده غرفة من الماء، فينضح قلبكم بها، فلعمر إلهك ما يخطئ وجه أحد منكم منها قطرة، فأما المسلم فتدع وجهه مثل الريطة البيضاء، وأما الكافر فتحطم وجهه بمثل الحميم الأسود، ألا ثم ينصرف نبيكم ﷺ، وينصرف على أثره الصالحون فيسلكون جسرا من النار فيطأ أحدكم الجمرة فيقول: حس،

---

(1) مهيم : كلمة استفهام. أي : ما حالك؟، وما شأنك؟، أو : ما وراءك ؟ (المعجم الوسيط : مهيم).

(2) مدرة : الطين

(3) الأصواء: الصوى والأصواء: القبور. (اللسان: صوى).

فيقول ربك: أو إنه، فيطلعون على حوض الرسول ﷺ على إظماء - والله - ناهلة قط ما رأيتها فلعمر إلهك ما يبسط واحد منكم يده إلا وقع عليها قدح مطهرة من الطوف والبول والأذى وتحبس الشمس والقمر فلا ترون منهما واحدا قال: قلت: يا رسول الله فبم نبصر؟ قال: « **بمثل بصرك ساعتك هذه ، وذلك مع طلوع الشمس فى يوم أشرقته الأرض، ثم واجهته الجبال**» .

قال: قلت: يا رسول الله فبم نجزى من حسناتنا وسيئاتنا؟ قال:« **الحسنة بعشر أمثالها والسيئة بمثلها إلا أن يعفو** »، قال: قلت: يا رسول الله ما الجنة وما النار؟ قال:« **لعمر إلهك إن للنار سبعة أبواب ما منهن بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاما، وإن للجنة ثمانية أبواب ما منهن بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاما**».

قال: قلت: يا رسول الله فعلى ما نطلع من الجنة؟

قال: « **على أنهار من عسل مصفى وأنهار من كأس ما بها من صداع ولا ندامة ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وماء غير آسن وبفاكهة لعمر إلهك مما تعلمون وخير من مثله معه. وأزواج مطهرة**»، قلت: يا رسول الله، ولنا فيها أزواج!! أو منهن صالحات؟ قال: « **الصالحات للصالحين، تلذون بهن مثل لذاتكم فى الدنيا ويلذذن بكم غير أن لا توالد** »

قال لقيط: فقلت: أقصى ما نحن بالغون ومنتهون إليه، فلم يجبه النبى ﷺ، فقلت: يا رسول الله علام أبايعك؟ فبسط النبى ﷺ يده، وقال:« **على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وأن لا تشرك بالله إلها غيره** ». قال: قلت: وإن لنا ما بين المشرق والمغرب؟ فقبض النبى ﷺ يده وبسط أصابعه وظن أنى مشترط شيئا لا يعطينيه.

قال: قلت: نَحِلُّ منهما حيث شئنا ولا يجنى على امرئ إلا نفسه فبسط يده، وقال: ذلك لك تحل حيث شئت ولا يجنى عليك إلا نفسك.

قال: فانصرفنا وقال: إن هذين لعمر إلهك إن حدثت إلا أنهما من اتقى الناس فى الأولى والآخرة، فقال له كعب بن الجدارية أخو بنى بكر بن كلاب: من هم يا رسول الله؟ قال:« **بنو المنتفق أهل ذلك**». قال فانصرفنا وأقبلت عليه .

فقلت: يا رسول الله، هل لأحد ممن مضى من خير فى جاهليتهم؟ قال: قال رجل من عرض قريش: والله إن أباك المنتفق لفى النار، قال: فكأنه قد وقع حر من جلدى ووجهى ولحمى مما قال لأبى على رؤوس الناس، فهممت أن أقول وأبوك يا رسول الله، ثم إذا

0 الأخرى أجمل.

9 فقلت: يا رسول الله وأهلك؟ قال: وأهلى لعمر الله ما أتيت عليه من قبر عامرى أو قرشى من مشرك فقل أرسلنى إليك محمد ﷺ، فأبشر بما يسوءك تجر على وجهك وبطنك فى النار.

قال: قلت: يا رسول الله ما فعل الله بهم ذلك، وقد كانوا على عمل لا يحسنون إلا إياه وكانوا يحسبونهم مصلحين؟ قال: « **ذلك بأن الله – عز وجل– بعث فى آخر كل سبع أمم نبيا، فمن عصى نبيه كان من الضالين، ومن أطاع نبيه كان من المهتدين** ».

هذا حديث كبير مشهور ولا يعرف إلا من حديث أبى القاسم عن عبد الرحمن بن المغيرة ابن عبد الرحمن المدنى ثم من رواية إبراهيم بن حمزة الزبيرى المدنى عنه، وهما من كبار علماء أهل المدينة يحتج بهما فى الصحيح، احتج بهما الإمام محمد ابن إسماعيل البخارى وروى عنهما فى مواضع من كتابه. ورواه أئمة الحديث فى كتبهم منهم أبو عبد الرحمن بن عبد الله بن الإمام أحمد، وأبو بكر أحمد بن عمرو بن أبى العاصم وأبو القاسم الطبرانى، وأبو الشيخ الحافظ وأبو عبد الله بن منده والحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه والحافظ أبو نعيم الأصبهانى وغيرهم على سبيل القبول والتسليم.

قال الحافظ أبو عبد الله بن منده: روى هذا الحديث محمد بن إسحاق الصغانى وعبد الله ابن أحمد بن حنبل وغيرهما وقرؤوه بالعراق بمجمع العلماء وأهل الدين فلم ينكره أحد منهم ولم يتكلم فى إسناده. وكذلك أبو زرعة وأبو حاتم على سبيل القبول. وقال أبو الخير بن حمدان: هذا حديث كبير ثابت حسن مشهور.

وسألت شيخنا أبا الحجاج المزى عنه قال: عليه جلالة النبوة، وقال نفاة الإيلاد: فهذا حديث صحيح فى انتفاء الولادة

وقوله: "إذا اشتهى" معلق بالشرط، ولا يلزم من التعليق وقوع المعلق لا المعلق به، "وإذا" وإن كانت ظاهرة فى المحقق فقد تستعمل لمجرد التعليق الأعم من المحقق وغيره، قالوا: وفى هذا الموضع يتعين ذلك لوجوه:

أحدها: حديث أبى رزين هذا.

والثانى: قوله تعالى:**{وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ}** وهن اللاتى طهرن من الحيض والنفاس والأذى. قال سفيان: أنبأنا ابن أبى نجيح عن مجاهد: مطهرة من الحيض والغائط والبول

والنخام والبصاق والمنى والولد، وقال أبو معاوية: حدثنا ابن جريج عن عطاء أزواج مطهرة قال: من الولد والحيض والغائط والبول.

الثالث: قوله: (غير أنه لا منى ولا منية) وقد تقدم. والولد إنما يخلق من ماء الرجل، فإذا لم يكن هناك منى ولا مذى ولا نفخ فى الفرج لم يكن هناك إيلاد.

الرابع: أنه قد ثبت فى الصحيح عن النبى ﷺ أنه قال: «**يبقى فى الجنة فضل فينشئ الله لها خلقا يسكنهم إياها، ولو كان فى الجنة إيلاد لكان الفضل لأولادهم وكانوا أحق به من غيرهم**» [1].

الخامس: أن الله - سبحانه وتعالى - جعل الحمل والولادة مع الحيض والمنى، فلو كانت النساء يحبلن فى الجنة لم ينقطع عنهن الحيض والإنزال.

السادس: أن الله - سبحانه وتعالى - قدر التناسل فى الدنيا، لأنه قدر الموت وأخرجهم إلى هذه الدار قرنا بعد قرن، وجعل لهم أمدا ينتهون إليه، فلولا التناسل لبطل النوع الإنسانى؛ ولهذا الملائكة لا تتناسل، فإنهم لا يموتون كما يموت الإنس والجن، فإذا كان يوم القيامة أخرج الله - سبحانه - الناس كلهم من الأرض، وأنشأهم للبقاء لا للموت فلا يحتاجون إلى تناسل يحفظ النوع الإنسانى إذ هو منشأ للبقاء والدوام، فلا أهل الجنة يتناسلون ولا أهل النار.

السابع: أنه سبحانه وتعالى قال: {**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ**}[2] فأخبر سبحانه أنه يكرمهم بإلحاق ذرياتهم الذين كانوا لهم فى الدنيا، ولو كان ينشئ لهم فى الجنة ذرية أخرى، لذكرهم كما ذكر ذريتهم الذين كانوا فى الدنيا، لأن قرة أعينهم كانت تكون بهم، كما هى بذرياتهم من أهل الدنيا.

الثامن: أنه إما إن يقال باستمرار التناسل فيها لا إلى غاية أو إلى غاية، ثم ينقطع وكلاهما مما لا سبيل إلى القول به لاستلزام الأول اجتماع أشخاص لا تتناهى، واستلزام الثانى انقطاع نوع من لذة أهل الجنة وسرورهم وهو محال، ولا يمكن أن يقال: بتناسل يموت معه نسل وبخلفه نسل إذ لا موت هناك.

التاسع: أن الجنة لا ينمو فيها الإنسان كما ينمو فى الدنيا، فلا ولدان أهلها ينمون ويكبرون ولا الرجال ينمون كما تقدم، بل وهؤلاء ولدان صغار لا يتغيرون وهؤلاء أبناء

---

(1) رواه البخارى فى التوحيد: ب(7): حديث (7384)، ومسلم فى الجنة: ب(13): حديث (38).
(2) آية (21) سورة الطور.

1 ثلاث وثلاثين لا يتغيرون، فلو كان فى الجنة ولادة لكان المولود ينمو ضرورة حتى يصير
1 رجلا. ومعلوم أن من مات من الأطفال يردون أبناء ثلاث وثلاثين من غير نمو يوضحه.

الوجه العاشـــر: أن الله - سبحانه وتعالى - ينشئ أهل الجنة نشأة الملائكة أو أكمل من نشأتهم بحيث لا يبولون ولا يتغوطون ولا ينامون ويلهمون التسبيح ولا يهرمون على تطاول الأحقاب، ولا تنمو أبدانهم بل القدر الذى جعلوا عليه لازم لهم أبدا، والله أعلم فهذا ما فى المسألة.

فأما قول بعضهم: إن القدرة صالحة والكل ممكن وقول آخرين: إن الجنة دار المكلفين التى يستحقونها بالعمل وأمثال هذه المباحث فرخيصة، وهى فى كتب الناس. وبالله التوفيق.

قال الحاكم: قال الأستاذ أبو سهل: أهل الزيغ ينكرون هذا الحديث يعنى حديث الولادة فى الجنة. وقد روى فيه غير إسناد، وسئل النبى ﷺ عن ذلك فقال: "يكون ذلك" على نحو مما روينا الله - سبحانه وتعالى - يقول:{وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ}[1]، وليس بالمستحيل أن يشتهى المؤمن الممكن من شهوته المصفى المقرب المسلط على لذاته قرة ثمرة فؤاد من الذين أنعم الله عليهم بأزواج مطهرة.

فإن قيل: ففى الحديث أنهن لا يحضن ولا ينفسن فأين يكون الولد؟.

قلت: الحيض سبب الولادة الممتد أمده بالحمل على الكره والوضع عليه، كما أن جميع ملاذ الدنيا من المشارب والمطاعم والملابس على ما عرف من التعب والنصب، وما يعقبه كل منها مما يحذر منه ويخاف من عواقبه، وهذه خمرة الدنيا المحرمة المسئولة عن كل بلية قد أعدها الله - تعالى- لأهل الجنة منزوعة البلية موفورة اللذة فلم يجوز أن يكون على مثله الولد؟! انتهى كلامه.

قلت: النافون للولادة فى الجنة لم ينفوها لزيغ قلوبهم ولكن لحديث أبى رزين "غير أنه لا توالد"[2]وقد حكينا قول عطاء وغيره أنهن مطهرات من الحيض والولد. وقد حكى الترمذى عن أهل العلم من السلف والخلف فى ذلك قولين: وحكينا قول أبى إسحاق بإنكاره، وقال أبو أمامة في حديثه: "غير أن لا منى ولا منية"[3]. والجنة ليست دار تناسل، بل دار بقاء وخلد لا يموت فيها من فيها فيقوم نسله مقامه".

---

(1) آية (71) سورة الزخرف.
(2) سبق تخريجه.
(3) سبق تخريجه.

وحديث أبى سعيد الخدرى هذا أجود أسانيده إسناد الترمذى، وقد حكم بغرابته وأنه لا يعرف إلا من حديث أبى الصديق الناجى، وقد اضطرب لفظه فتارة يروى عنه: "إذا اشتهى الولد"، وتارة: "إنه ليشتهى الولد"، وتارة "إن الرجل من أهل الجنة ليولد له"، فالله أعلم،

فإن كان رسول الله ﷺ قد قاله فهو الحق الذى لا شك فيه، وهذه الألفاظ لا تنافى بينها ولا تناقض. وحديث أبى رزين: "غير أن لا توالد" إذ ذاك نفى للتوالد المعهود فى الدنيا، ولا ينفى ولادة حمل الولد فيها ووضعه وسنه وشبابه فى سنة واحدة، فهذا ما انتهى إليه علمنا القاصر فى هذه المسألة، وقد أتينا فيها بما لعلك لا تجده فى غير هذا الكتاب. والله أعلم بالصواب.

* * * * * * *

الباب السابع والخمسون
فى ذكر سماع الجنة وغناء الحور العين وما فيه من الطرب واللذة

قال تعالى: **{وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ * فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ}**[1]، قال محمد بن جرير: حدثنى محمد بن موسى الحرشى قال: حدثنا عامر ابن يساف قال: سألت يحيى بن أبى كثير عن قوله عز وجل: **{فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ}** قال الحبرة: اللذة والسماع، حدثنا عبد الله بن محمد الفريابى حدثنا ضمرة بن ربيعة عن الأوزاعى عن يحيى بن أبى كثير فى قوله: **{يُحْبَرُونَ}** قال: السماع في الجنة ولايخالف هذا قول ابن عباس: يكرمون، وقال مجاهد وقتادة: ينعمون، فلذة الأذن بالسماع من الحبرة والنعيم.

وقال الترمذى [2]: حدثنا هناد وأحمد بن منيع قالا: حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق عن النعمان بن سعد عن على قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن فى الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلها، يقلن: نحن الخالدات فلا نبيد، ونحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الراضيات فلا نسخط، طوبى لمن كان لنا وكنا له»** وفى الباب عن أبى هريرة وأبى سعيد وأنس وحديث على حديث غريب.

قلت: وفى الباب عن ابن أبى أوفى وأبى أمامة، وعبد الله بن عمر أيضا، فأما حديث أبى هريرة: فقال جعفر الفريابى: حدثنا سعيد بن حفص حدثنا محمد بن مسلمة عن أبى عبد

---

(1) آية (14، 15) سورة الروم.

(2) الترمذى فى صفة الجنة: ب(24): حديث (2564)، والترغيب والترهيب (266/4).